

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام / دراسة تاريخية

**المدرس الدكتور
ليث محمود زوين
جامعة الكوفة/ كلية الآثار**

**المدرس الدكتور
حسين حسن العنزي
جامعة الكوفة/ كلية الآثار**

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام دراسة تاريخية

المدرس الدكتور
حسين حسن العنزي
جامعة الكوفة. كلية الآثار

المدرس الدكتور
ليث محمود زوين
جامعة الكوفة. كلية الآثار

المقدمة

تعد دراسة التوحيد من الموضوعات المهمة كونه السمة التي يتصف بها الموحدون الذين يعبدون الله تبارك وتعالى ، فيكون نابعاً من اعتقادهم بأن لهذا الكون خالق مدبر واحد بيده كل شيء في الدنيا والاخرة، وليس هناك أي خالق لهذا الكون او مدبر لمصالح العباد ومصائرهم في العاجل والاجل سواء ، فنرى ذلك حال الموحدين ، وهذا يأتي عكس ما يؤمن به المشركون الذين يخضعون لمعبوداتهم دون العودة لله سواء كان ذلك نابعاً من اعتقادهم او ما كان يعبد اباؤهم ، قال تعالى : ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَافِيْنَ ﴾ (١).

وعليه فإن العبادة هي الخضوع النابع من الاعتقاد بخالقيته ومدبريته ويكون مصير الإنسان مرتبط في الدنيا والآخرة بيد خالق واحد لا شريك له وهو يحيط بكل شيء علمه (٢).

وانطلاقاً من هذا الفهم وقع الاختيار على دراسة ظاهرة التوحيد عند العرب قبل الإسلام كونها مسألة عقائدية مهمة تستحق البحث والدراسة مبنية على عدة محاور ومرتكزات تناولت مسألة التوحيد عند العرب قبل الإسلام. وقد تألفت الدراسة من مقدمة ومبحثين ، حيث جاء عنوان المبحث الأول : التوحيد وفق المنظور القرآني ، و تناول البحث فيه عن الآيات الدالة على سمة التوحيد عند العرب قبل الإسلام ، ثم اخذ بعداً آخر من ناحية المرويات التاريخية التي تناولت فكرة التوحيد بتتبع تاريخي عبر الزمن ، وكذلك سلط الضوء على التوحيد في الديانات الأخرى والتي وجدت اصداً عند عرب الجزيرة فأعتنقوها وخاصة الديانة اليهودية والديانة النصرانية .

وناقش المبحث الثاني سمة التطور التاريخي لفكرة التوحيد والذي قُسم الى عدة محاور ، حيث

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

تناول المحور الأول التوحيد عند عرب الجاهلية وفق منظور التوحيد والإشراك ، وأما المحور الثاني فجاء ليتناول فكرة الانحراف في المسار والمعتقد ، في حين احتوى المحور الثالث واقع العرب في الجاهلية ونظرتهم لمسألة عبادة الإله الواحد أم ثنائية العبادة أي بمعنى آخر أصبح في ظل تطور فكرة أن لكل قبيلة معبود خاص بها . و جاءت الخاتمة التي حملت في طياتها ابرز النتائج التي توصل لها البحث ومنها إن فكرة التوحيد قديمة عند العرب وأنها كانت مرتبطة مع فطرتهم .

التمهيد

ان التوحيد هو احد المصطلحات الشائعة عند عرب الجزيرة قبل الاسلام وهو ليس مصطلحاً جديداً او دخيلاً او انه حديث النشأة بالنسبة لمجتمع شبه الجزيرة العربية ، بل أن العرب في أيامهم كانوا موحدين في أصل عبادتهم منذ النشأة الأولى ، أي بمعنى أن الإنسان بطبيعته يرجع أمور هذا الكون الى قوة خارقة غيبية في الصنع والتدبير تفوق الطاقة البشرية والتي لا تتعدى سوى الإمكانات المادية.

ومن هذا المنطلق يجب إعطاء تعريفاً للتوحيد -:

١- التوحيد لغةً

يعرف الأزهري (ت : ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) التوحيد " وحد الشيء أي يحدّ حده، وكل شيء على حدّه

بائن من آخره أي قيل : ذاك على حدته ، وهما على حدتهما وهم على حدتهم ، والواحدة الانفراد " (٣) .

وتقول : " بقيتُ وَحِيداً فَرِيداً حَرِيداً بمعنى واحد " (٤) .

ويقول ابن سيده (ت : ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥) : " ورجل أَحَدٌ وَوَحْدٌ وَوَحْدٌ وَوَحْدٌ وَمُتَوَحِّدٌ أَي مُتَفَرِّدٌ ، وأوحد الله جانبه أَي بَقِيَ وَحْدَهُ وَأَوْحَدَهُ " (٥) .

والوَحْدَةُ في معنى التَّوَحُّدِ " وَ تَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ تَفَرَّدَ بِهِ ودخل القوم مَوْحَدَ مَوْحَدَ وَأَحَادَ أَحَادَ أَي فُرَادَى واحداً واحداً " (٦) ، وحده منصوب في جميع كلام العرب ، إلا في ثلاثة مواضع تقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، والعرب تقول : " رَبِّ نَسِيحٍ وحده قد رأيت وربّ واحد أمّه قد أُسْرَتْ " (٧) . وقال ابن سيده : " وَجَدَهُ الشَّيْءُ تَوَحَّدَهُ وَهَذَا الْأَمْرُ عَلَى حَدِّهِ وَعَلَى وَحْدِهِ " (٨) .

والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له والله الواحدُ الْأَحَدُ ذو الوجدانية " (٩) ، والتَّوَحُّدُ : " الله الْأَوْحَدُ وَالْمُتَوَحِّدُ وَذُو الْوَحْدَانِيَّةِ وَمِنْ صِفَاتِهِ الواحدُ الْأَحَدُ ، و الفرق بينهما أن الأحَد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول ما جاءني أحد، والواحد اسم بني لِمُفْتَتَحِ العدد تقول جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني أحد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والأحد منفرد بالمعنى " (١٠) ، وقيل الواحد هو الذي لا

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

في كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّاغُوتَ ﴿١٥﴾ .

و مسألة التوحيد ونبذ الشرك من المسائل الهامة
التي تعد الهدف الأسمى للأنبياء والمرسلين
وكبار المصلحين ، لذا فان التوحيد بكل مراتبه
و أقسامه هو نبذ الشرك ، وهو من أهم المسائل
العقائدية التي تصدرت المفاهيم والتعاليم
السماوية على الإطلاق، ويعدّ أساساً لسائر
المعارف الإلهية التي جاء بها رسل الله في
كتبهم وكلماتهم.

وبذلك نقف على معنى التوحيد في التدبير
والتأثير، وليس معناه خلوّ كلّ موجود من التأثير
وإنّ آثار الأسباب تفاض من الله سبحانه بلا
واسطة، بل معناه أنّ الآثار والمسببات، للأسباب
نفسها، فالشمس مضيئة، والقمر منير والنار
محرقة حقيقة، ولكن بجعل منه سبحانه، فالجميع
من مظاهر أمره وإرادته ، فالمراد من التوحيد في
الربوبية أنّ للكون مدبراً واحداً متصرفاً كذلك لا
يشاركه في التدبير شيء فهو سبحانه المدبر
الوحيد للكون على الإطلاق، قال سبحانه: ﴿إِنَّ
رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾ (١٦) .

لذا فان المقوم الأساسي في الدعوة الإسلامية هو
الدين وعلى الناس ان يكونوا مؤمنين بالله الواحد
ومخلصين له ، وان يكون أساسه التوحيد المطلق
بإله واحد ويسري هذا الإيمان على التفكير

يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا
مثل ولا يجمع هذين الوصفين إلا الله عز
وجل (١١) ، وقال ابن الأثير (ت :
٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) في أسماء الله تعالى : الواحد
قال هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه
آخر قال الأزهري وأما اسم الله عز وجل أحد
فإنه لا يوصف شيء بالأحدية غيره لا يقال رجل
أحد ولا درهم أحد كما يقال رجل وحدّ أي فرد
لأنّ أحداً صفة من صفات الله عز وجل التي
استخلصها لنفسه ولا يشركه فيها شيء وليس
كقولك الله واحد وهذا شيء واحد ولا يقال شيء
أحد (١٢) .

وقال الأزهري : " والواحد من صفات الله تعالى
معناه أنه لا ثاني له ويجوز أن ينعت الشيء
بأنه واحد فأما أحد فلا ينعت به غير الله تعالى
لخلوص هذا الاسم الشريف له جل ثناؤه وتقول
أَحَدْتُ الله تعالى ووَحَدْتُهُ وهو الواحدُ الأَحَدُ " (١٣)
، أَوْحَدْتُ به أي : " وَلَدْتُهُ وَجِيداً فَرِيداً لا نظير
له " (١٤) .

٢- التوحيد اصطلاحاً

هو الإيمان بالله الواحد ، وحده لا شريك له ،
والتوحيد بني على انقطاع النظير وعوز المثل
والوحيد، بئى على الوحدة والانفراد عن الصحاب
، فإنّ الهدف الأسمى لجميع الرسل هو مكافحة
الشرك وتحطيم قلاعه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

أولاً :- الدلالة القرآنية للتوحيد :

أن سكان منطقة شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام كانوا في بداياتهم أمماً موحدة ، والتوحيد كان موجوداً وهو ما أشار اليه القرآن الكريم في عدة آيات على أن العرب قبل الاسلام كانت تتعبد وتتقرب الى الله في عبادتها :- قال تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴾ (٨٩) . (٩٠)

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٦١) اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣) (٢٠) .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢١) ،

فهذه الآيات تشير إلى وجود سمة التوحيد عند العرب وعبادتهم لله الواحد على اعتبار أنهم يعتقدون بوجود قوى غيبية تتولى ادارة هذا الكون

الكوني العام وعلى سلوك الناس وعاداتهم وأساليب حياتهم الدنيوية^(١٧).

وعلى أية حال فإن الدارسين للأديان بوجه عام والتوحيد وسماته ومعتقدات العرب في شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص سوف يرى جل هذه المعلومات عن ديانة العرب قبل الإسلام تكاد تكون قليلة ومشوهة، لان الهدف الأول للإسلام كان محاربتها وأزالتها ، كما لا ننسى ان المسلمين المتدينين لم يرووا من الخير رواية أخبارها ،إضافة لذلك لم تجري في الجزيرة العربية عدا اليمن وبلاد الهلال الخصيب حفريات منظمة قد يظهر فيها بعض التماثيل او الكتابات التي تلقي عليها الضوء^(١٨).

ورغم أن الإسلام الذي طمس أخبار الديانة الجاهلية الا انه لم يمحها بشكل كامل ، لا بل هناك اشارات واضحة الصورة قد أشار إليها القرآن الكريم الذي يعتبر بحد ذاته مصدراً من اصدق المصادر التي أعطت الصورة عن ذلك الواقع في شبه الجزيرة العربية بعدة آيات تبين أديانها ومعبوداتها والى بعض الأصنام والمعتقدات الجاهلية عند العرب .

ولذلك يمكن القول ان المعلومات الموجودة هي بحد ذاتها تعطينا الصورة التقريبية لديانة العرب قبل الإسلام.

المبحث الاول : الآيات الدالة على سمة التوحيد عند العرب قبل الاسلام

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

يذكر فيه اسمه ويكون استمراراً لعملية التوحيد والعبادة من بعد آدم لولده وتبقى عند بني البشر. ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن دعاء آدم ﴿ عليه السلام ﴾ الذي ألهمه الله سبحانه وتعالى ليسبحه ويقدسه الله بكلمات قدسية توحيدية تعبديّة " لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك " . (٢٤)

واستمرت العبادة والتوحيد حتى قيل أن آدم (عليه السلام) حج الى البيت الحرام أربعين حجة ماشياً من الهند^(٢٥)، وذكر ابن الاثير أن آدم سأل الله تعالى: هل أن هناك من يعبدك ويوحّدك ، فأوحى الباري عز وجل "سَأُخْرِجُ مِنْ صُلْبِكَ مَنْ يُسَبِّحُنِي، وَيَحْمَدُنِي، وَسَأَجْعَلُ فِيهَا بُيُوتًا تُرْفَعُ لِذِكْرِي، وَأَجْعَلُ فِيهَا بَيْتًا أَخْتَصُّهُ بِكَرَامَتِي، وَأُسَمِّيهِ بَيْتِي، وَأَجْعَلُهُ حَرَمًا آمِنًا، فَمَنْ حَرَمَهُ بِحُرْمَتِي فَقَدْ اسْتَوْجَبَ كَرَامَتِي، أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فَمَنْ اعْتَمَدَهُ لَا يُرِيدُ غَيْرَهُ فَقَدْ وَفَدَ إِلَيَّ، وَزَارَنِي، وَصَافَنِي، وَبَحَقَّ عَلَى الْكَرِيمِ أَنْ يُكْرِمَ وَفْدَهُ، وَأَضْيَافَهُ، وَأَنْ يُسَعِفَ كُلًّا بِحَاجَتِهِ، تَعْمُرُهُ أَنْتَ يَا آدَمَ مَا كُنْتَ حَيًّا، ثُمَّ تَعْمُرُهُ الْأُمَمُ، وَالْقُرُونُ، وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ وَلَدِكَ أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ". (٢٦)، وأمر آدم (عليه السلام) أن يأتي البيت ليحججه ويتوب من خطيئته ، فبَوَّأ الله عز وجل خليله إبراهيم (عليه السلام) أن يبناه وأقام قواعده بعد نبي الله آدم (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

و إدارة شؤون حياتهم ، ولكنهم في الوقت نفسه يعزّون ذلك الى أشياء مادية يجسدونها في عبادتهم ، وذلك لان مدارك التفكير لديهم ومستويات المعرفة المتاحة كانت لا تتعدى المجال المادي ضمن اطر البيئة التي كان يعيشها العرب قبل الاسلام ، وعلى أساس ذلك سوف نتطرق الى بعض جوانب المعتقد هذا ضمن نطاق المصادر التاريخية.

ثانياً :- نشأة وتطور فكرة التوحيد

هناك الكثير من المصادر التاريخية التي تشير الى سمة التوحيد ومدى وجودها ومقبوليّتها منذ نزول الإنسان واستيطانه في منطقة الجزيرة العربية ، والتي يمكن من خلالها ان نؤشر نقطة انطلاق التوحيد كفكرة او عقيدة.

فقد أمدتنا المصادر التاريخية إلى أن أول من أوجد هذه الفكرة هو آدم وحواء عند ما هبطا الى الأرض وجُعِلَتْ لَهُمْ مَسْكَنٌ، فكانت سمة العبادة هي التوحيد ،وذلك حينما أوحى الله عز وجل الى آدم " أَنْ لِي حَرَمًا بِحِيَالِ عَرْشِي. فَأَنْطَلِقْ فَأَبْنِ لِي بَيْتًا فِيهِ. ثُمَّ خُفَّ بِهِ كَمَا رَأَيْتَ مَلَائِكَتِي يَحْفُونَ بِعَرْشِي. فَهَذَا لَكَ اسْتَجِيبُ لَكَ وَلَوْلَاكَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ فِي طَاعَتِي" (٢٢)، فبنى آدم (عليه السلام) البيت ووضع القواعد ورأى المناسك كلها، ثم طاف بالبيت أسبوعاً (٢٣) .

وعلى ما يبدو أن الله عز وجل أراد من آدم (عليه السلام) أن يعبده ويوحده في مكان معين حتى

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

النَّبِيِّ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٧﴾

وظل التوحيد قائماً في منطقة شبه الجزيرة العربية وخاصة في مكة حتى بعد وفاة آدم وهذا ما أشارت اليه وصية آدم (عليه السلام) إلى ولده : فلما حضرت آدم الوفاة جاءه شيث ابنه وولده وولد ولده فصلى ودعا لهم بالبركة وجعل وصيته إلى شيث و" أمره شيثاً ابنه أن يقوم بعده في ولدهم فيأمرهم بتقوى الله وحسن عبادته " (٢٨) .

ومن الواضح جلياً في هذين النصين أنفا الذكر أن الله تعالى قد جعل من صلب آدم (عليه السلام) أنبياء وأولياء صالحين يعبدونه ويوحدونه بعبادتهم وحتى ترفع فيه اسمه في بقاع آذان الله فيما أن تكون محط القدسية ومحاج الناس إليها ، فكان دعاء إبراهيم (عليه السلام) يمثل لسان حاله كما في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (٢٩) .

و نستدل من خلاله هذا تصريح على استمرارية فكرة التوحيد عند بعض سكان عرب شبه الجزيرة واسلامهم لدين إبراهيم (الديانة الحنفية) وقد اعتزلوا الاصنام واكدوا أن العبادة ينبغي ان تقام لله وحده دون شفيع أو وسيط (٣٠) وان إقامة الصلاة وعبادة الله لم تقتصر على أهل مكة بل كان هناك أناس موحدون يعبدون الله في منطقة

شبه الجزيرة العرب أيضاً (٣١)، كما في قوله تعالى على لسان حال إبراهيم ﴿ عليه السلام ﴾ : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (٣٢) ، وثم لا يوجد دليل يجعلنا نعد كل من سكن مكة قد دان بدين ابراهيم الخليل عليه السلام، وحتى قبيلة جرهم الذين صاهروا اسماعيل وسكنوا معه في مكة ، لا توجد رواية تشير انهم جميعا قبلوا دعوة ابراهيم واسماعيل (عليه السلام) فضلا عن ذلك انهم هاجروا من اليمن والمعروف ان اليمن كانت عبادتهم كوكبية ، ومن ثم يجعلنا نعتقد أن هناك من دخل دعوة إبراهيم واسماعيل وسار على التوحيد ، ومنهم من بقى على دينه ، لان ليس من السهل ترك ديانتهم بشكل كامل والدخول في دين اسماعيل (عليه السلام)، ولعل العرب اعتبروا الوثنية ديانة تقليدية وراثية، فقالوا انها ديانة الآباء والأجداد ، وهذا يفسر لنا لقاء قريش بأبي طالب عم الرسول (ﷺ) وحاميه وقولهم له : ان ابن اخيك سب آلهتنا وعاب ديننا وضلل أبناءنا ٣٣ . وهذا ما اشاره اليه القرآن الكريم في استعراضه لقصة النبي ابراهيم: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾

ثم ما لبث ان اصبح تغيير في بنية التفكير الديني من توحيد الى اشراك في المعتقد؛ نتيجة لاختلاط سكان عرب الجزيرة مع القبائل الأخرى

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

والتي حملت معها معتقدات مغايرة لما هو موجود من عقيدة سليمة مع فطرة الانسان وهي عقيدة التوحيد التي كانت أساس في بنية التفكير الديني والعقائدي حينذاك في منطقة شبه جزيرة العرب ، وهذا ما اشار له الباحثين في علم الأديان إذ جعلوا للدين حالة من التطور الفكري ومن ضمنها الحالة الدينية ، لكنهم اختلفوا في مراتبه، في حين يؤكد البعض على ان التوحيد أساس الفطرة الانسانية ثم حُرِّفَت من قِبَل الانسان^(٣٤) والبعض الآخر ينظر الى أن الانسان بدأ من الوثنية والتعددية في العبادة ثم الترحيح أو التفريد وأخيراً إلى التوحيد^(٣٥) وقد أشار القرآن الكريم في الآيات التي وصفت ايمان إبراهيم (عليه السلام) إلى فكرة التطور الديني بقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣٦) .

ورغم الاختلاف الحاصل في وجهات نظر علماء الأديان حول نشأة الدين ، ومراحل تطوره التاريخي، فقد أدى إلى ظهور العديد من

النظريات والمذاهب منذ نهاية القرن الثامن عشر ولعل أهم تلك النظريات : نظرية المذهب الحيوي وأيضاً نظرية المذهب الطبيعي والمذهب الطوطم^(٣٧) (الفتشية)^(٣٨) ونظرية التوحيد^(٣٩). حيث نسب صاحب نظرية المذهب الحيوي (Taylor) و (Spencer) والذي يرى : "ان الإنسان عرف الروح ثم الجن ثم اتسعت فكرته فغشى الطبيعة بالأرواح ، ثم اخذ لا يفرق بين الجماد والحياة ، وهذا أدى إلى عبادة أرواح الأسلاف"^(٤٠) ، في حين يرى القائلين بنظرية المذهب الطبيعي وهم كل من (Max Muller) و (Ad Albert Kuhn) ان الدين نشأ عن حاجة عقلية في النوع الإنساني وظهر مع ظهور الإنسان^(٤١) ، أما كلمة طوطم فقد ظهرت كمصطلح في علم الأجناس في أواخر القرن الثامن عشر بعد ان ظهر في كتابات الهندي (Jelling) واهتم به (دوركهائم) الذي خالف جميع المذاهب في دعواه: في أن التدين وليد أسباب اجتماعية جاءت نتيجة للحالة النفسية للفرد الناتجة من فطرته ويرى أنها تمثل أقدم ديانة إنسانية وذلك لإرتباطها بأبسط تكوين اجتماعي وهو تكوين العشيرة^(٤٢)، ويمثل مذهب (لانج) أفضل صورة لنظرية التوحيد ، الذي اثبت ان عقيدة الخالق الأكبر هي أقدم ديانة ظهرت بين البشر ، مستدلاً بأنه لم تنفك عنها أمة من الأمم في القديم والحديث ، فتكون

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

وجميع الأسفار الخمسة^(٤٧)، تؤكد أن الإله واحد لا شريك له ، وتحذر من الوثنية وعبادة الأصنام ، فمثلاً نجد في سفر الخروج الإصحاح الثالث والعشرين : " لَا تَسْجُدْ لِآلِهَتِهِمْ، وَلَا تَعْبُدْهَا، وَلَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ. ، وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ، فَيُبَارِكْ خُبْرَكَ وَمَاءَكَ، وَأُزِيلَ الْمَرْضَ مِنْ بَيْنِكُمْ. " (٤٨).

وجاء في سفر الاوبيين يحذر الرب كذلك من عبادة الأصنام ويؤكد أنه اله واحد "لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى الْأَوْتَانِ، وَآلِهَةٍ مَسْبُوكَةٍ لَا تَصْنَعُوا لِأَنْفُسِكُمْ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ " (٤٩).

ويؤكد الرب في سفر اشعيا انه هو الرب الوحيد لا اله معه : " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ لَا إِلَهَ سِوَايَ. نَطَقْتُكَ وَأَنْتَ لَمْ تَعْرِفْنِي " (٥٠) ، ونجد في سفر التثنية : " لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. بَنَتَكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لَا تَأْخُذْ لِابْنِكَ. لِأَنَّهُ يَرُدُّ ابْنَكَ مِنْ وَرَائِي فَيَعْبُدُ إِلَهَةً أُخْرَى، فَيَحْمَى غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتَكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتَقْطَعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتَحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ " (٥١).

وقد أكد اله موسى وحدانيته منذ اللحظة الأولى عندما كلم موسى على جبل الطور، فقال له : " أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ إِلَهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لَا تَصْنَعْ لَكَ تِمْنَالًا مَنُحُوتًا، وَلَا صُورَةً مَا مِمَّا فِي

الوثنيات ما هي إلا أعراض طارئة أو أمراض متطفلة بجانب العقيدة الخالدة^(٤٣)، كما أثبت (بروكلمان) ان العرب قبل الإسلام كانت لديهم فكرة واضحة عن إله واحد ، وإنها فكرة فطرية في الوطن العربي (السامي)^(٤٤).

ثالثاً :- التوحيد وفق الأديان الأخرى التي اعتنقها العرب قبل الإسلام

لا يمكن إغفال قضية مهمة وهي قضية الأديان التي اعتنقها عرب الجزيرة قبل الإسلام كالديانة اليهودية والديانة النصرانية ، فمن المناسب أن نشير الى تلك الديانات وقضية التوحيد فيها.

أ- صورة التوحيد في الديانة اليهودية:

كانت الديانة اليهودية رغم ما لهذه الديانة من طقوس شديدة وصلبة في عقائدها إلا أنها انتشرت بين لوحات الخصبة من الحجاز واستوطنوا اليهود هناك ورغم ذلك نجدها قد تخللت بين عدد من مناطق العرب وخاصة في يثرب والحجاز (٤٥).

فلو بدأنا بفكرة التوحيد وهي الأساس في الدين نجد الاسلام يقول: أن الله واحد وهو لن يغفر لمن يشرك به احد ، فهل قالت اليهود او المسيحية بغير ذلك ؟ القران يخبرنا : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (٤٦).

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ تَحْتٍ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ. لَا تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلَا تَعْبُدُهُنَّ، لِأَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَهٌ غَيْرٌ" (٥٢) .

فإنَّ الحثَّ على التوحيد والإبتعاد عن عبادة الاصنام هي الصفة المؤشرة في كل إسفار العهد القديم ، وهذا ما يؤكده قوله عزو جل عن التوراة : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ﴾ (٥٣) ، ويكرر وصف التوراة هذا في عدة آيات من القرآن الكريم ، وليست هناك آيةٌ بالتوراة تقول أن عزير ابن الله أو الله شريكاً أو ابناً ، ويدعي المسلمون أن الآية غير موجودة بالتوراة المعروفة لدينا لان اليهود قد حرفوا التوراة (٥٤) .

ومع كل التحريفات فقد بقيت التوراة دعوة صريحة في كثير من نصوصها الى التوحيد، والمتتبع لإسفارها يجد نصوص كثيرة تصرح بتوحيد الله وتنفي عنه الشرك ، كما انها جاءت بتفاصيل العبادة التي لا تبتغي إلا الله ، وفيها تحذير واضح من الشرك والوثنية ، وكذلك بقية أسفار العهد القديم (٥٥) .

ب - صورة التوحيد في الديانة المسيحية :

الديانة النصرانية هي الأخرى أكدت على التوحيد بقوله سبحانه تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسَنُكُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٥٦) ، إذ أن عيسى (عليه السلام) جاء مصدقاً لما في التوراة ولم يقل لهم جئت لأصحح التوراة التي قد حُرُفت ، وقد كانت الفرصة سانحة هنا أن يصحح الله التوراة عندما أرسل عيسى بالإنجيل ، ولكن الإنجيل لا يختلف عن التوراة كثيراً فيما يتعلق بأصل التوحيد ، أي بمعنى أن التوحيد كان من أسس الديانتين اللتان قد انتشرت في منطقة الجزيرة العربية عن طريق البعثات التبشيرية المسيحية لعدة مناطق من جزيرة العرب في البحرين واليمامة ومناطق أخرى مثل العراق والحبشة (٥٧) . وأن الديانة المسيحية (٥٨) كانت في بداية أمرها ديانة توحيدية والذي يتتبع المصادر التاريخية وخصوصاً خلال القرن الأول والثاني لميلاد السيد المسيح سوف يجد أن الاعتقاد بإله واحد لا شريك له هو اساس الديانة النصرانية، وان المسيح هو نبيُ مرسلٌ إلى بني اسرائيل (٥٩) ، ولكن بعد رفع السيد المسيح وبعد رحيل الرسل، أُدْخِلَتْ مفاهيم وثنية غيّرت الديانة التوحيدية إلى ديانة التثليث، ولم تتغير إلا بعد دخول بولس الذي تغذى من الفلسفة الرواقية ، حيث الاعتقادات الحلولية ، ومبدأ التجسد والفداء ، كل هذا طبقه بولس على السيد المسيح ، جاعلاً منه الفادي والمخلص للبشرية من الخطيئة الاولى ، وذنوب البشر (٦٠) ، لذا كان هناك فريقان في الديانة المسيحية .

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

انقسمت الرؤى عندهم حول استخلاف السيد المسيح وبحسب رؤية الذين رأوا بأن السيد المسيح (عليه السلام) هو بشر وهو نبي أرسل من قبل الله ، وهؤلاء يسمون بالموحدين، وهم اصحاب السيد المسيح (عليه السلام)، من التلاميذ الاثني عشر والنصارى من شيعتهم الابيونييين والاسينيين^(٦١)، والقائلين ببشرية السيد المسيح، ونبوته وبالتالي، فان النبي عيسى ،قد اوصى للحفاظ على رسالة التوحيد الإلهية التي جاء بها ،من خلال ديموميتها وتبليغ الناس بالبخارة بالملكوت ، والحفاظ ((على الدين و التبليغ بأحكام الشريعة للناس ، واما فريق الآخر يعتبرون بأن السيد المسيح هو ابن الله وبالتالي فإنهم يعتقدون بألوهيته ويسمون بالمثلثين^(٦٢)، حيث اتخذ هؤلاء مبدا التثليث، وهم جماعة بولس .الذين جعلوا من السيد المسيح الها .بينما عندما نطالع إسفار العهد الجديد بشكل دقيق نلاحظ عكس ما ذهب اليه المثلثين، ونثبت من انجيلهم بأن المسيح إنسان مرسل من قبل الله إلى بني إسرائيل يذكرهم بشريعة آبائهم وهذا ما قاله المسيح وبصريح العبارة : ((وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ : أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الْإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحَدَّكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ))^(٦٣)، وايضا قال : ((لَا تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لِأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوْ الْأَنْبِيَاءَ .مَا جِئْتُ لِأَنْقُضَ بَلْ لِأَكْمَلَ))^(٦٤).

والجدير بالإشارة أن هناك آيات من العهد الجديد تدك بصريح العبارة وتشير الى التوحيد، و سأذكر بعضاً منها: ((كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تُؤْمِنُوا وَأَنْتُمْ تَقْبَلُونَ مَجْدًا بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ لَسْتُمْ تَطْلُبُونَهُ))^(٦٥) .

((الْإِلَهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ، هَذَا، إِذْ هُوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، لَا يَسْكُنُ فِي هَيْكَلٍ مَصْنُوعَةٍ بِالْأَيْدِي))^(٦٦).

ولكن ظهر الآن، وأعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية حسب أمر الإله الأزلي، لإطاعة الإيمان^(٦٧)

وهذا يدل على أن فكرة التوحيد كانت موجود في آيات الانجيل منذ نزوله على النبي عيسى المسيح (عليه السلام) ولكنها حُرِّفَتْ وبُدِّلَتْ من قبل بعض الأيادي التي أسهمت في جعلها من ديانة سماوية توحيدية الى ديانة فيها صور من الشرك والوثنية . وبرغم ذلك اعتنقوا بعض سكان منطقة شبه الجزيرة العربية الديانة النصرانية حتى مجيئ الإسلام.

رابعاً :- التنافس بين التوحيد والشرك:

ان فكرة التوحيد تطورت شيئاً فشيئاً من عبادة اله واحد متفرد الى ثنائية في العبادة التي تدرجت هذه الثنائية بأشكال واطوار مختلفة بدء من عبادة الاسلاف والارواح والفيثشية والجن والشياطين وتحولت تلك الثنائية الوثنية شيئاً فشيئاً إلى عبادة الكواكب والاجرام السماوية

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

وتسمى بـ(الثالوث الكوكبي)^(٦٨) حتى تدرجت هذه العبادة الى الطور الوثني الذي يقضي بتعدد الالهة وتصويرها بأشكال بشرية، وجعل لكل قبيلة من قبائل سكان منطقة شبه الجزيرة الإله الخاص بها^(٦٩) ، لذلك يلاحظ أن الروايات التي اعتمدها المهتمون بدراسة المعتقدات الدينية عند العرب لأجل تفسير وثنية العرب تعتمد على أن الدين كان في البدء التوحيد ثم نشأت الوثنية ، وان التوحيد عندهم ارتبط بإبراهيم واسماعيل (عليهما السلام) في مكة ، ومن ثم تفرق أبناء اسماعيل عن البيت العتيق ، فحملوا معهم بعض الأحجار من مكة حبا لها وتعظيماً لشأنها^(٧٠)، يروى ابن الكلبي ﴿ ت : ٢٠٤ هـ / ٨١٩ م ﴾ " أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا لَمَّا سَكَنَ مَكَّةَ وَوَلَدَ لَهُ بِهَا أَوْلَادَ كَثِيرَ حَتَّى مَلَأُوا مَكَّةَ وَنَفَقُوا مَنْ كَانَ بِهَا مِنَ الْعَمَالِيقِ ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ مَكَّةُ وَوَقَعَتْ بَيْنَهُمُ الْحُرُوبُ وَالْعَدَاوَاتُ وَخَرَجَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَنَفَسُوا فِي الْبِلَادِ وَالتَّمَاسِ الْمَعَاشِ وَكَانَ الَّذِي سَلَخَ بِهِمْ إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَالْحِجَارَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَظُنُّ مِنْ مَكَّةَ ظَاعِنٌ إِلَّا احْتَمَلَ مَعَهُ حَجَرًا مِنْ حِجَارَةِ الْحَرَمِ تَعْظِيمًا لِلْحَرَمِ وَصِبَابَةً بِمَكَّةَ فَحِينَئِذَا حَلُّوا وَضَعُوهُ وَطَافُوا بِهِ كَطَوَافِهِمْ بِالْكَعْبَةِ تَيْمَنًا مِنْهُمْ بِهَا وَصِبَابَةً بِالْحَرَمِ وَحُبًّا بِهَا وَهُمْ بَعْدُ يُعْظَمُونَ الْكَعْبَةَ وَمَكَّةَ وَيَحْجُونَ وَيَعْتَمِرُونَ عَلَى إِرْثِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ" ^(٧١)

ثُمَّ سَلَخَ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَى أَنْ عَبَدُوا مَا اسْتَحَبُّوا وَتَسَوَّاهُمْ مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَاسْتَبَدَّلُوا بِيَدَيْنِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ غَيْرِهِ قَعْبِدُوا الْأَوْثَانَ وَصَارُوا إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَنْتَجَبُوا مَا كَانَ يَعْبُدُ قَوْمُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا عَلَى إِرْثِ مَا بَقِيَ فِيهِمْ مِنْ ذِكْرِهَا وَفِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ بَقَايَا مِنْ عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَتَنَسَّكُونَ بِهَا مِنْ تَعْظِيمِ الْبَيْتِ وَالطَّوَافِ بِهِ وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَالْوُقُوفِ عَلَى عَرَفَةَ وَمَرْدَلَفَةَ وَإِهْدَاءِ الْبُذْنِ وَالْإِهْلَالِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ مَعَ إِدْخَالِهِمْ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ فَكَانَتْ نَزَارُ تَقُولُ إِذَا مَا أَهَلَّتْ لَبَيْكَ اللَّهُمَّ لَبَيْكَ لَبَيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ وَيُوحِدُونَهُ بِالتَّائِبَةِ وَيَدْخُلُونَ مَعَهُ آلِهَتِهِمْ وَيَجْعَلُونَ مَلَكَهَا بِيَدِهِ" ^(٧٢)

لذلك قال الله عز وجل لَنُبَيِّهَ مُحَمَّدَ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ ^(٧٣) وعلى ما يبدو بأنهم جعلوا لله عز وجل أندادا أي بمعنى أن هذه الثنائية في العبادة هي بمثابة عملية أشراك جنبا إلى جنب مع عبادة الإله الواحد ، كما في قوله تعالى :

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾ ^(٧٤) ، وقوله تعالى :

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿٧٥﴾ ، وقوله تعالى :

أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

لِلَّهِ شُرَكَاءُ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَيَّاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٧٦﴾ .

وهذا واضح في عبادتهم بأن جعلوا شركاء مع الله الواحد وتصوير هذه العبادة بصور مختلفة في مجالها المادي المحسوس كأن تكون عملية الإشراف بعبادة الحجر ، أو الخشب من خلال نحته على أشكال مختلفة. وكذلك أشار اليعقوبي الى ثنائية العبادة عند العرب قبل الإسلام بقوله : " خرج عمرو بن لحي " (٧٧) ، الى ارض الشام وبها قوم من العماليق يعبدون الاصنام ، فقال لهم : ما هذه الاوثان التي اراكم تعبدون ؟ قالوا : هذه اصنام نعبدها ، نستنصرها فتتنصر ، ونستسقي بها فنسقي ، فقال : ألا تعطونني منها صنماً ، فأسير به الى أرض العرب ، عند بيت الله الذي تقد إليه العرب ؟ فأعطوه صنماً يقال له (٧٨) " هبل " (٧٩) ، فقدم به مكة فوضعه عند الكعبة فكان أول صنم وضع في مكة (٨٠) .

لذلك نرى ان العرب إذا حجّت البيت الحرام ﴿ الكعبة ﴾ ورأت تلك الأصنام ، سألت قريش وقبيلة خزاعة ، فما كان جوابهم ألا ان قالوا : نحن نعبدها وهي تقربنا الى الله زلفى ، فلما رأت العرب ذلك ﴿أي العرب الوافدة للحج أو التجارة

التي كانت تقد على مكة ﴾ اتخذت أصناماً لها (٨١) .

ومن الجدير بالملاحظة ان العرب كانت في حقيقتها أنها تعبد الله وان فكرة التوحيد كانت لديهم من خلال حجبهم وإقامت المناسك والشعائر والطقوس الدينية الخاصة من جهة وأنهم يعظمون الأشهر الحرم من جهة أخرى.

ورغم ذلك لا نغفل عن ما تحمله هذه المنطقة من خصوصية وقدسية فهي تعتبر اكبر سرح قدسي متمثل ببيت الله ﴿الكعبة المشرفة﴾ وهي بمثابة محاج جميع الناس التي كانت تقد من كل حذب وصوب من البلدان الأخرى.

إذاً يمكن ان نطلق على عملية الإشراف التي ظهرت على أنها العامل أو الوسيط بين المتعبد وبين الله عز وجل من باب القربى ، أي أنهم يعتقدون بان الصنم الذي يعبدونه هو الوسيلة التي يتقرب بها العبد الى الله زلفى ويقولون نحن لا نعبد الأصنام إنما نعبد الروح التي تسكن في داخلها و- بحسب اعتقادهم- ولا سيما ان العرب كانوا أصحاب اعتقاد قديم بكائنات غيبية تؤثر بشكل أو بآخر على الله تعالى ولديها قوى ذات امكانيات مؤثرة تقوم بأداء الطقوس والعبادات لها ، وهي التي يطلقون عليها الروح التي تقربوا بها الى الله زلفى .

المبحث الثاني :- التطور التاريخي لفكرة التوحيد عند العرب

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

لو تأملنا من خلال ما تم عرضه من نصوص وآيات ، وبعد عملية الاستقراء تلك ، تبين في جوانبها بعض المرتكزات في ديانة سكان عرب الجزيرة ، وهي مستندة إلى أمرين :-

أولاً :- النظرة القرآنية أو الإسلامية عند العرب في الجاهلية

فكرة التوحيد كانت مقبولة عند عرب الجزيرة بل أنهم يقرون بها بدليل النص القرآني كقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ^(٨٢) ، إذا فهي مستيقنة لديهم وخاصة وأنهم يحجون الى البيت الحرام ويقيمون الشعائر وطقوس الحج ويلبون في الدعاء ، كما كانت تلبية قريش " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك " ^(٨٣) .

ومن الجدير بالذكر الدور الذي قامت به الأديان الأخرى والتي يمكن أن نطلق عليها اسم الأديان الخارجية و المتمثلة بالديانة اليهودية والديانة النصرانية ودورها التبشيري في شبه الجزيرة العربية ، وعلى وجه الخصوص في منطقة الحجاز والمدينة ، ولا سيما هم أهل كتابٍ ودينٍ سماوي أي بمعنى هم موحدون قبل كل شيء ، وقد دانست اليها واعتنقت بعض القبائل العربية أديان أهل الكتاب ^(٨٤) .

ثانياً :- انحراف عقيدة التوحيد ومسارها الفكري

انحرف مسار فكرة التوحيد في معتقدات سكان شبه الجزيرة العربية والتي بدأت تحرف في مسارها من جانبين :-

الأول :

وحسب الرواية التي نصت بأن تفرّق عدد من أولاد نبي الله إسماعيل (عليه السلام) الى بلدان الأخرى بعد ما ضاقت مكة بهم اذ تقول الرواية " لا يظعن ظاعن إلا واحتمل معه حجراً " ^(٨٥) ، حباً بالكعبة حتى يتسنى له الطواف كما لو كان في مكة وبمرور الزمن أصبحت هذه العادة الدخيلة في معتقداتهم ضمن شعيرة مقدسة يؤدونها ويحترمونها ويقومون بتقديسها ، وبالتالي أدت الى عبادتها بشكل مطلق متوارثة لتقربهم الى اله واحد يعرفونه باسم لفظ الجلالة الله عز وجل بقولهم : " نتقرب بها الى الله زلفى " .

الثاني:

ظهور الأصنام وتسييرها الى ارض العرب من قبل عمرو بن لحي أدت بطبيعة الحال الى فكرة الإشراف مع الله بالعبادة ، فكان أول صنم عبده العرب هو هبل ، وبصورة واضحة للعيان نجد عرب الجزيرة وبعض القبائل الوافدة الى مكة ، حيث كانوا يحجون إلى آلهتهم وان بعض القبائل صارت لديها أصنام تحج اليها وتعظمها وتتقرب بها الى الله كما أصبح ضمن معتقداتهم.

ثالثاً :- دوافع عرب الجاهلية ونظرتهم للتوحيد

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

والدعاء والتلبية ^(٨٦)، أي أنها توحيدها وتتفرد بعبادتها دون التعددية بالآلهة في العبادة.

الخاتمة

بعد الانتهاء بعون العلي القدير من هذه الدراسة التي كُرسَتْ لدراسة "حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام دراسة تاريخية" يمكننا إن نوجز أهم النتائج التي توصلنا إليها وظهرت جلية واضحة من خلال البحث وهي كالآتي:

❖ اثبت البحث إن التوحيد كفكرة موجودة عند عرب الجزيرة ولوجود عدد من الناس كانوا موحدين في الأصل وهم الأحناف الذين كانوا يتعبدون على دين إبراهيم (عليه السلام).

❖ أثبتت الدراسة إن تطور فكرة التوحيد لدى العرب نابغ ومكتسب من أمم أخرى ، ولا سيما أن مكة بشكل خاص كان يفد إليها الناس للحج والتجارة قبل الإسلام فضلاً عن ذلك نجد سكان الجزيرة بشكل عام قد تقبلوا هذه الديانة ❶ اليهودية والنصرانية❷ وبذلك أصبح عدد من سكان منطقة الحجاز وضواحي أخرى من الجزيرة العربية تدين بالعبادة إلى اليهودية والنصرانية مثل ورقة بن نوفل الذي اعتنق المسيحية .

❖ بينت الدراسة إن انحراف المسار الذي تمثل بـ ❸ثنائية العبادة❹ -كما تشير المصادر-

أن المتتبع لأديان العرب في الجاهلية وخصوصاً في شبه الجزيرة العربية يجد صعوبة في تكوين فكرة ورؤى صحيحة عن واقع حياتهم الدينية ، ولا سيما عدم امتلاك أدلة وبراهين ثابتة سواء من خلال المصادر المادية أو النقوش الكتابية المتمثلة بالآلهة وكيفية العبادة والتقرب إليها وما هي صفاتها وأهميتها عندهم. ومن الجدير بالملاحظة أن ما وصل ألينا من أخبار وروايات من المصادر الإسلامية نجدها ضئيلة جداً وقد طُمست بعض معالمها عن واقع حياة عرب الجاهلية بيزوغ فجر الإسلام.

ورغم ذلك أشارت هذه المصادر أن بعض القبائل العربية الساكنة في شبه الجزيرة العربية كانت لديها معبودات خاصة بها . فكان لقبيلة كلب بن وبرة وإحياء قضاة صنم يقال له (ود) منصوبة بدومة الجندل ، ولقبيلة حمير وهمدان صنم (نسر) منصوبة بصنعاء ، ولقبيلة كنانة صنم (سواع) ، وكان لغطفان صنم (العزى) ، ولهذ و بجيلة وخثعم صنم يقال له (ذو الخصلة) ، وكان أيضاً لقبيلة طمى الفليس منصوبة ، ولربيعة وأباد (ذو الكعبات) ، وكان لتقيف (اللات) منصوبة بالطائف ، وكان للاوس والخزرج مناة منصوبة بفدك ، وكان لقبيلة دوس صنم يقال له (ذو الكفين) ، ولبنى بكر بن كنانة صنم يقال له (سعد) ، وإن هذه القبائل كانت تحج إليها وتتقرب بها وتؤدي النذور والقرايين

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

بحيث أضيفت إليها الطقوس لم تكن موجودة عندهم وخصوصاً أيام الحج مثل الحلة والحمس عند قريش، وتتديد في أصل عبادتهم لدينهم . ❖ ان تقبل مجتمع الجزيرة لعبادة الأصنام إضافةً الى تأرجح فكرة التوحيد في اوساطهم من الوحدانية الى الثنائية بالعبادة توحى ان هنالك هشاشة في الفهم او الادراك الديني الرصين الذي من شأنه ان يكون كابحاً ازاء هذه الافكار .

الى دلالة واضحة على أنها مكتسبة وليست عبادة من صميم واقعهم حتى ان بعض الأصنام -التي لم أرى حاجة في ذكرها- على أن قسم منها كانت تنصب ليس لغرض العبادة مثل ﴿سافه ونائلة﴾ اذ ان لهذه الأصنام قصة على أنهما رجل وامرأة قد فجر بها داخل الكعبة وقد مسخا الى صنمين والغرض منه هو اتعاظ الناس بهما .

❖ اوضحت الدراسة أن بعض الشعائر العبادية و بمرور الزمن قد تغير جوهرها ومضمونها

هوامش ومصادر البحث

- (١) سورة الشعراء : الآية : ٧١.
- (٢) سبحاني ، جعفر ، بحث قرآنية في التوحيد والشرك ، ﴿ ل.م. : د.ت. ﴾ ، ص ٣٦-٣٧ ..
- (٣) ابي منصور محمد بن احمد (ت : ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م) ، تهذيب اللغة ، تعليق : عمر سلامي وآخرون ، تقديم : فاطمة محمد اسلان ، ط ١ ، (دار أحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠١ م) ، مج ٥ ، ص ١٢٥-١٢٦ .
- (٤) أبن منظور ، جمال الدين أبو الفضل مكرم الأنصاري (ت : ٧١١ هـ / ١٣١١ م) ، لسان العرب ، تحقيق : عمر أحمد حيدر ، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم ، (دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت : ١٩٥٦ م) ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ .
- (٥) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت: ٤٥٨ هـ / ١٠٦٥ م) ، المخصص، (دار الكتب العلمية، بيروت: د.ت.) ، ج ٣ ، ص ٧٢ .
- (٦) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، ط ١، (دار إحياء الكتب العربية: بيروت: ١٩٦٣ م) ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
- (٧) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٦ .
- (٨) ابن سيده ، المخصص ، ج ٣ ، ص ٧٦ .
- (٩) الزبيدي، محب الدين أبو فيض محمد مرتضى الحسيني (ت: ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: علي شيري، (دار الفكر، بيروت: ١٩٩٤ م) ، ج ٦ ، ص ٣٢٣ .
- (١٠) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
- (١١) ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
- (١٢) ابن الاثير ، النهاية ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
- (١٣) تهذيب اللغة ، مج ٥ ، ص ١٢٥ .
- (١٤) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .
- (١٥) سورة النحل : الآية : ٣٦ .
- (١٦) سورة الرعد : الآية : ٢ .
- (١٧) العلي ، صالح احمد ، دولة الاسلام في المدينة (دراسة في تكوينها وتنظيمها) ، (بيروت : ٢٠٠٩ م) ، ص ٤٠٩ .
- (١٨) الجارم ، محمد نعمان ، أديان العرب في الجاهلية ، ط ١ ، (مكتبة ومطبعة الغد ، ل.م. : ٢٠٠٨ م) ، ص ٩ ؛ العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب ، ج ١ ، ص ٦٨-٦٩ .
- (١٩) سورة المؤمنون : الآيات : ٨٤-٨٨ .
- (٢٠) سورة المؤمنون : الآيات : ٨٤-٨٨ .
- (٢١) سورة الزمر : الآية : ٣٨ .
- (٢٢) ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع الزهري ﴿ ت : ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م ﴾ ، الطبقات الكبرى ، تحقيق : علي محمد عمر ، ﴿ مكتبة الخانجي ، القاهرة : د.ت. ﴾ ، ج ١ ، ص ٢١-٢٢ . وينظر: العصامي عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي (ت: ١١١١ هـ /) ، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٩٩٨ م) ج ١، ص ٧٤ .
- (٢٣) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب العباسي ﴿ ت : ٢٩٢ هـ / ٩٠٤ م ﴾ ، تاريخ اليعقوبي ، ﴿ مؤسسة اهل البيت ، قم : د.ت. ﴾ ، ج ١ ، ص ٦ ؛ الطبري ، محمد بن جرير ﴿ ت : ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ﴾ ، تاريخ الطبري المعروف بتاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط ٢ ، ﴿ دار المعارف ، القاهرة : د.ت. ﴾ ، ج ١ ، ص ١٢٤ ؛ ابن

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

القران ، تح .خليل الميس ، صدقي جميل العطار ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٧ ، ص٣٢٢ وما بعدها ؛ الطبرسي ابو علي الفضل ، مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح. لجنة من العلماء والمختصين ، مؤسسة الاعلامي ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ج٤ ، ص٩١ وما بعدها.

(٣٧) "الطوطم" وهي شكل من أشكال العبادات والطقوس عند العرب قبل الإسلام ، حيث كانوا يؤمنون بأن لا يؤدي أتباعه، فلا يخافون منه، حتى وإن كان من الحيوانات المؤذية التي تلحق الأذى بالإنسان، كالحية أو العقرب أو الذئب. وهم يعتقدون أيضا أنه يدفع عنهم، وأنه ينذر أتباعه إن أحس بقرب وقوع خطر على أتباعه، وذلك بعلامات وإشارات على نحو ما يقال له الزجر والطيرة والفأل. وهم يتقربون إلى طوطمهم، محاولة منهم في كسب رضاه، فيقلدونه في شكله ومظهره، وقد يلبسون جلده أو جزءًا من جلده، أو يعلقون جزءًا منه في أعناقهم أو أذرعهم على نحو من التعاويذ؛ لأنه يحميهم بذلك ويمنع عنهم كل سوء. كما يحتفلون به وبالمناسبات مثل مناسبات الولادة أو الزواج أو الوفاة بنقش رمز الطوطم على ظهر المولود، أو دهن الجسم بدهن مقدس من دهان ذلك الطوطم، إلى آخر ما هنالك من أعراف وتقاليد ، للمزيد ، ينظر : علي ، المفصل ، ج٢ ، ص١٧٠.

(٣٨)الفتيشية "هي القوة المؤثرة الخفية ، او الغالب أنها تقديس أو عبادة الأشياء المادية الجامدة التي لا حياة فيها كالحجار والاشجار وهي أشياء حسية يرى فيها العربي وبخاصة البدوي انها تفيده في حياته اليومية فاعتقد بوجود قوة سحرية غير منظورة تلازمها هي الروح فالروح هي معبود لاجراًو شجر الذي هو منزل الذي

الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم الشيباني ﴿ ت : ١٢٣٢هـ/١٨١٦م ﴾ ، الكامل في التاريخ ، ﴿ دار صادر ، بيروت : ١٩٦٦م ﴾ ، ج١ ، ص٣٨ . (٢٤) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٦ ؛ ينظر : الطبري ، تاريخ الطبري ، ج١ ، ص١٢٣ .

(٢٥) الهند : وهو المكان الذي هبط فيه آدم ﴿ عليه السلام﴾ لما انزل من الجنة ، حيث يقال انه اهبط بالهند على جبل يقال له نوذ ، وأيضاً انزل معه الحجر الأسود ، للمزيد ، ينظر : ابن سعد ، الطبقات ، ج١ ، ص١٨ .

(٢٦) ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص٣٩-٤٠ .

(٢٧) سورة البقرة : الآية : ١٢٧ .

(٢٨) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج١ ، ص٧ .

(٢٩) سورة ابراهيم : الآية : ٣٧ .

(٣٠) ينظر : الصباغ ، عماد ، الاحناف ، (دراسة في الفكر الديني التوحدي في المنطقة العربية قبل الاسلام)،(دار الحصاد ،سوريا :١٩٩٨م)ص٢٦ .

(٣١) الالوسي ، محمود شكري ، تاريخ نجد ، تحقيق : محمد بهجة ، ﴿ مكتبة العربية ، بغداد : د.ت. ﴾ ، ص٦ .

(٣٢) سورة إبراهيم : الآية : ٣٥ .

(٣٣)ابن هشام ، السيرة ، ج١ ، ص ١٧١ ؛ للمزيد ينظر: .الموزاني ، زيدان، معتقدات الدينية الوثنية العرب قبل الاسلام ،ص٥٩ .

(٣٤) الشريف ، محمد بن، الأديان في القرآن ، دار المعارف ، (مصر ، ١٩٧٠م)ص١٠-٤٣ .

(٣٥)العقاد ، عباس محمود ، الله (كتاب في نشأة العقيدة الإلهية)، ط٣، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص٢٨ .

(٣٦)سورة الانعام،آية ، ٧٦ - ٧٩ ؛ وينظر ايضا : الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان في تفسير آي

حقيقة التوحيد ووهم الشرك عند عرب الجزيرة قبل الإسلام

- (٥٣) سورة المائدة : الآية : ٤٤ .
- (٥٤) الحاج ، محمد احمد ، النصرانية من التوحيد الى التثليث ، ﴿ دار القلم ، دمشق : د.ت. ﴾ ، ص ٧٠ .
- (٥٥) الحاج ، النصرانية بين التوحيد والتثليث ، ص ٧١ .
- (٥٦) سورة المائدة : الآية : ٦٨ .
- (٥٧) النشار ، علي سامي ، نشأة الدين ، ﴿ دار نشر للثقافة ، الإسكندرية : ١٩٤٩م ﴾ ، ص ٩٢ .
- (٥٨) الديانة المسيحية لم تكن تسمى بهذا الاسم في بداية نشأتها ، حيث كانت في أول نشوئها تسمى بالديانة النصرانية عقودا ، حتى جاء بولس الرسول ، فتغيرت التسمية باتباع المسيح ثم بالمسيحيين ، وللمزيد من التعريف لمصطلح النصرانية والمسيحية ينظر : جاكى هايم ، بولس وتحريف المسيحية ، تعريب سميرة الزين ، (لا ممت ، لا م. : ١٩٩١م) ، ص ٢٠٤ ، شارل ، جينبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، تر : عبد الحليم محمود ، (المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان : د.ت.) ، ص ٥-١٥ .
- (٥٩) ينظر : رستم ، د. اسد ، كنيسة مدينة الله انطاكية العظمى ، بيروت ، المكتبة البوليسية ، ١٩٨٨ .
- (٦٠) ينظر : البيروني ، محمد بن طاهر التتير ، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ، تح : محمد عبدالله الشرقاوي (دار الصحو للنشر ، القاهرة : د.ت.) ص ١٣-١٤ .
- (٦١) ويعتبرون السيد المسيح مجرد إنسان عادي بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامي شخصيته وهذه الجماعة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده أو الاقتداء به ، ويؤمنون بأن السيد المسيح ولد من عذراء والروح القدس ، ولم يؤمنوا بأن له وجودا سابقا وهو بالتالي ليس إلها ، وليس ؛ ينظر : فياض ومنصوري ، النصارى ، (منشورات دار أسامة ، دمشق : ١٩٩٨م) ، ص ٣١ .

- تحل فيه " طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ العرب قبل الإسلام ، (دار الفانس ، بيروت : ٢٠٠٩م) ، ص ٢٢١ .
- (٣٩) النشار ، نشأة الدين ، ص ٣٢ .
- (٤٠) طقوش ، تاريخ العرب ، ص ٢٢٢-٢٢٤ .
- (٤١) دراز ، محمد عبد الله ، الدين ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٣ - ١٤٢ .
- (٤٢) الشرقاوي ، محمد عبد الله ، بحوث في مقارنة الأديان ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٢١ .
- (٤٣) النشار ، نشأة الدين ، ص ١٧٨ - ١٧٩ ؛ دراز ، الدين ، ص ١٠٠ ؛ الشرقاوي ، بحوث في مقارنة الأديان ، ص ٢٠ .
- (٤٤) كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، تر : نبيل أمين فارس ، منير البعلبكي ، ط ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٥ ، ج ١ ، ص ٢٦ .
- (٤٥) العلي ، صالح احمد ، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ﴿ مؤسسة دار الكتب للطباعة ، جامعة الموصل : د.ت. ﴾ ، ج ١ ، ص ١٧١ ؛ علي ، جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ﴿ منشورات الشريف الرضي ، بغداد : د.ت. ﴾ ، ج ٦ ، ص ١١ .
- (٤٦) سورة التوبة : الآية : ٣٠ .
- (٤٧) وهي الكتب الخمسة : أخبار الأيام الأول ، وأخبار الأيام الثاني ، ونحميا ، وعزرا ودانيال ، إضافة الى المجالات الخمسة وهي : نشيد الأناشيد وراعوت ومرثى ارميا والجامعة واستير .
- (٤٨) سفر الخروج : الاصحاح ٢٣ : اية : ٢٤-٢٥
- (٤٩) سفر الاوبيين : الاصحاح ١٩ : اية : ٤ .
- (٥٠) سفر اشعيا : الاصحاح : ٤٥ : ، اية : ٥ .
- (٥١) سفر التثنية : الاصحاح ٧ : اية : ٢-٥ .
- (٥٢) سفر الخروج : الاصحاح ٢٠ : اية : ١-٥ .

(٦٢) وهم القائلين أن المسيح هو ابن الله الوحيد، المولود من الأب قبل الدهور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر. وهي من التأثيرات الوثنية في العهد الجديد التي حاربت التوحيد وظل هذا الدين مزيجاً من عناصر متباينة أشد التباين لعدة قرون، وما التثليث المسيحي إلا صورة من صور الشرك. وقد أسهمت مقررات المجمع الكنسي هذه سيما مجمع نيقية المجمع المسيحية الأخرى في نقل هذه العقيدة من الوثنيات والوثنيات الامم السابقة)) ينظر: سقار، منقذ محمود، هل التثليث عقيدة المسيح ام عقيدة المجمع، (دار الاسلام، بيروت: ٢٠١٣م)، ص ٩؛ كركور، محمد إبراهيم. تطور المسيحية بين عيسى (عليه السلام) وبولس، (مركز التنوير الإسلامي، القاهرة: ٢٠٠٦م)؛ سليم بستر، اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر (الفكر المسيحي بين الأمس واليوم) ط ٣، (منشورات المكتبة البولسية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م) ج ١، ص ١٣١.

(٦٣) الكتاب المقدس، العهد القديم والعهد الجديد، (المكتبة الشرقية، دار المشروق، بيروت: ١٩٨٥م)، العهد الجديد، انجيل يوحنا: الاصحاح ١٧: آية ٣: (٦٤) العهد الجديد، انجيل متي: الاصحاح ٥: آية ١٧:

(٦٥) انجيل يوحنا: الاصحاح ٥: آية ٤٤:

(٦٦) العهد الجديد، سفر اعمال الرسل، الاصحاح ٢٤: آية ١٧:

(٦٧) رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية: الاصحاح: ٢٦: آية ١٦:

(٦٨) الثالث الكوكبي: وهي نوع من المعتقدات الدينية الوثنية التي كانت منتشرة في اوساط سكان شبه الجزيرة العربية التي ترى في عبادة النجوم والاجرام

السمائية المتمثلة بالقمر والشمس والنجوم ومنها الزهرة؛ ينظر: دغيم، سميح، اديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام، (دار الفكر اللبناني، بيروت: ١٩٩٥م) ص ١٣٧؛ طقوش، تاريخ العرب قبل الاسلام، ص ٢١٩-٢٥٩

(٦٩) ينظر: الفيومي، محمد ابراهيم، في الفكر الديني الجاهلي، ط ٣، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢، ص ٢٦٤.

(٧٠) الموزاني، زيدان، معتقدات الدينية الوثنية العرب قبل الاسلام، ص ٤٩-٥٠.

(٧١) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت: ٢٠٤هـ/ ٨١٩م) الأصنام، تحقيق: أحمد زكي باشا، ط ٤، (دار الكتب المصرية، القاهرة: ١٩٩٥م)، ص ٦.

(٧٢) ابن الكلبي، الاصنام، ص ٧.

(٧٣) سورة يوسف: الآية: ١٠٦.

(٧٤) سورة ابراهيم: الآية: ٣٠.

(٧٥) سورة البقرة: الآية: ١٦٥.

(٧٦) سورة الرعد: الآية: ٣٣.

(٧٧) وهو عمرو بن لحي بن ربيعة بن لحارثة بن عمرو بن عامر وهو أول من جلب أصناماً إلى ارض الجزيرة من راض هيت من منطقة الجزيرة، وقيل من الشام، وغير دين إسماعيل عليه السلام ودعا العرب إلى عبادة الأصنام والأوثان، للمزيد، ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص ٣٤؛ ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي (ت: ٢٤٥ هـ / ٨٦٠ م)، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق (عالم الكتب، بيروت: ١٩٨٥ م) ص ٣٢٨؛ الازرق، أخبار مكة، ج ١، ص ١١٧.

(٧٨) ينظر: ابن نما الحلبي، أبو البقاء هبة الله محمد (ت: ق ٦هـ)، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك

(٨٦) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٥-٧ ؛ اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٥٥.

الأسدية، تحقيق: محمد عبد القادر خريسات، صالح موسى درادكة، (مكتبة الرسالة الحديثة، عمان: ١٩٨٤م) ج ١، ص ٣١٠؛ أبو الفداء إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر (ت: ٧٣٢هـ / ١٣٣١ م) ، المختصر في أخبار البشر، (المطبعة الحسينية المصرية، القاهرة: د.ت.)، ج ١، ص ٧٦.

(٧٩) هبل : من أعظم أصنام قريش عندها نصبه على البئر في بطن الكعبة وأمر الناس بعبادته ، جاء به عمرو بن لحي من ارض الجزيرة هيت وكان من العقيق الحجر الأحمر على صورة إنسان مكسور اليد ، فجعلت له قريش يد من ذهب فكانت قريش تطوف حوله وتحلق الرؤوس عن حجاها ، وكانوا يؤدون له القرابين تصل الى مائة بغير؛ ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٣٥ ؛ الازرقى ، أخبار مكة ، ج ١ ، ص ١٧٧ ؛. للمزيد ، ينظر : بابن الضياء، محمد بن أحمد بن الضياء محمد القرشي العمري المكي (ت: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠ م)، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، ط ٢، (دار الكتب العلمية - بيروت: ٢٠٠٤م)، ص ٤٠.

(٨٠) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٥٤؛ ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ / ١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٢م)، ج ٢، ص ٢٣٢.

(٨١) سورة البقرة : الآية : ١٦٥ .

(٨٢) سورة المؤمنون : الآية : ٨٦ .

(٨٣) اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، ص ٢٥٥.

(٨٤) العلي ، محاضرات العرب ، ج ١ ، ص ١٦٦.

(٨٥) ابن الكلبي ، الأصنام ، ص ٦.

**The Truth of Monotheism
And the polytheism of the
Arabian Peninsula people
before Islam**

Historical study

Abstract

The study of monotheism is one of the most important subjects because it is the characteristic of the Almohads who worship God. It stems from their belief that to this universe is one creator and in His hand everything. There is no Creator of the universe or a manager of the interests of the people and their destinies and This is the opposite of what the polytheists believe who are subject to their idolatries without returning to God, whether it stems from their belief or what their fathers worshiped. decided to study the phenomenon of monotheism among Arabs before Islam as an important ideological issue worthy of

research and study based on several axes and concentrates on the issue of unification among Arabs before Islam.

One of the most prominent results of the research is that monotheism as an idea exists among the inhabitants of the Arabian Peninsula and the presence of a number of people were originally Mohads and they are the Hanafis who worshiped the religion of Ibrahim prophet. The study also clarified that the deviation of the path, which is represented by "dual worship" is that it is acquired, not worship, at the heart of their reality.

